

نظريات العنف التلفزيوني:

مراجعة في التأصيل النظري ومصوغات الإستئناس لفهم تأثيرات العنف الإلكتروني

Theories of television violence:

Review in theoretical foundation and reasons for resorting to understand the effects of digital violence

مالية مكيري¹¹ جامعة خميس مليانة (الجزائر)، m.mekerri@univ-dbkm.dz

Received: 29/12 /2024

Accepted: 17/06 /2025

Published: June /2026

الملخص:

تروم هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة أدبية لمقاربات تفسير تأثيرات العنف التلفزيوني على السلوك العدواني للمتلقى، مع العمل على تبيان أهمية ودواعي الإستئناس بها في دراسة ظاهرة العنف الإلكتروني الملاحظ إنتشارها في السياق الإتصالي الحديث، الذي يتميز بتنامي نشر المحتويات العنيفة التي تتخذ من منصات التواصل الافتراضي فضاء لها بالأخص اليوتيوب والفيسبوك بما تتضمنه من منشورات لصور ومقاطع فيديو مسجلة أو عبر خاصية البث المباشر (LIVE)، وحتى الميمز (MEMES)، التي تحرض على العنف والكراهية، أو تتضمن تبادل للشتائم والسب وحتى التهديدات، ما من شأنه التأثير على سلوكيات الأفراد المستهدفين أو المتأثرين بهذا المحتوى العنيف.

بناء على ما تقدم من مصوغات تولدت لدينا الرغبة لإعادة الإعتبار لمقاربات العنف التلفزيوني مع تبيان أهمية ودواعي الإستئناس بها في دراسة تأثيرات العنف الإلكتروني على الجمهور المتلقي والمتأثر به بالأخص في المجتمع الجزائري وتحديد ما ينبغي مراعاته عند توظيفها.

الكلمات المفتاحية: المتلقي، العنف، العنف المتلفز، العنف الإلكتروني، نظريات.

Abstract:

This study reviews approaches to explaining the impact of television violence on the aggressive behavior of the recipient, with a focus on demonstrating the importance of employing them in studying the phenomenon of electronic violence prevalent on virtual communication platforms such as YouTube and Facebook, where many images and video clips are spread, recorded or through the live broadcast feature (LIVE), and even memes (MEMES) that incite violence and hatred, or involve the exchange of insults and curses, and even threats, which can affect the behavior of individuals targeted or affected by this violent content.

All of this data prompted us to re-evaluate the approaches related to television violence and

clarify the importance and reasons that require using them when studying the effects of electronic violence on the audience, especially in Algerian society, and to determine what must be taken into account when using these approaches.

Key words: Receiver, Violence, Television violence, Digital violence, theories.

مقدمة:

شكلت مضامين العنف الممررة عبر وسائل الإعلام محور إهتمام الباحثين منذ ستينيات القرن العشرين الماضي، تُرجمت بإجراء عدة دراسات حولها تتعلق بتقصي مدى درجة تأثيرها في السلوكيات العدوانية لدى الجمهور المتلقي ونشر العنف في المجتمع، وقد نال التلفزيون وألعاب الفيديو في هذا الإطار نصيبا وافرا من الانتقاد في هذا الخصوص، بالأخص مع تزايد معدلات الجرائم تزامنا مع سيطرة مضامين العنف والجريمة على المواضيع المتناولة عبر وسائل الإعلام على رأسها التلفزيون، لما يتميز به هذا الأخير من قدرة على مخاطبة الجمهور المتلقي وإستمالته بالصوت والصورة والكلمة.

وقد تمخض عن تلك الدراسات تراكمات معرفية شكلت أرضية خصبة لتطوير مقاربات نظرية تفسر جدلية العلاقة بين التعرض لمضامين العنف التلفزيونية وتنمية السلوك العدواني لدى أفراد المجتمع، بالأخص الأطفال والمراهقين الذين شكلوا الفئة الاجتماعية الأساسية محل بحث في هذه الدراسات، أطلق عليها تسمية "نظريات العنف التلفزيوني".

والمنتبع لواقع السياق الإتصالي والإعلامي الحالي، يلحظ دون عناء سيطرة مضامين عنف (ذات صبغة رقمية أو إلكترونية)، عنف إلكتروني يتخذ من منصات التواصل الافتراضية بالأخص اليوتيوب والفيسبوك فضاءً له، ومن صوره التحريض على العدائية والكراهية، السب والشتم عبر التعليقات، التهديدات عبر خاصية البث المباشر (LIVE)، ويمكن أن يظهر هذا السلوك في أشكال متعددة مثل: النصوص والصور ومقاطع الفيديو وحتى الميمز (MEMES) (وهي عبارة عبارات أو صور أو رموز تعبيرية تختصر كلمة أو عبارة يستخدمها رواد مواقع التواصل الاجتماعي مثل: Lol وتعني التعجب)، ويمكن أن يكون لهذا العنف الإلكتروني تأثيرات على الأفراد المستهدفين أو المتأثرين محتوياته في الحياة الواقعية.

في المقابل، نجد أن هناك توجه متصاعد في نشر صور العنف الحقيقية كالحروب والصراعات ليشعر المشاهد بوجوده في مكان الحدث وتحقيق الأسبقية في نقل الخبر، حيث تحظى المواضيع المتعلقة بأخبار القتل، الجرائم والحروب بالأولوية في أجندة مضامين المواقع الإخبارية الإلكترونية، فضلا عن خاصية "البث المباشر" لمشاهد العنف والدمار الذي تخلفه الأزمات والصراعات العسكرية والتي يتم تداولها عبر منصات التواصل الاجتماعي مباشرة من قلب الحدث.

محمل هذه المعطيات والحقائق الملاحظة دفعتنا إلى العمل عبر هاته الورقة البحثية على تقديم

مراجعة أدبية للمقاربات النظرية التي اهتمت بتفسير تأثيرات العنف التلفزيوني، مع العمل على استظهار أهمية ودواعي الاستنناس بها في دراسة تأثيرات العنف الإلكتروني على الجمهور المتلقي والمتأثر به في المجتمع الجزائري ومعرفة ما ينبغي مراعاته عند توظيفها في ظل السياق الاتصالي الذي يتميز به هذا المجتمع.

1- تأسيس نظري حول مقاربات تأثير العنف التلفزيوني :

1.1- التأصيل النظري لمقاربات العنف التلفزيوني وفروضها الأساسية:

تستند نظريات العنف التلفزيوني إلى فرضية أن وسائل الإعلام بتغطيتها لمواضيع العنف والجريمة، ستؤدي بذلك إلى تنمية سلوكيات عدوانية وعنيفة لدى أفراد المجتمع، على افتراض أن الجمهور يتأثر بما يشاهده أو يتعرض له في وسائل الإعلام ومن خلال التعلم والمحاكاة لما يشاهده، قد تجعل الفرد المتلقي في نهاية المطاف يتبنى سلوكيات عنيفة قد تتسبب في زيادة معدل إنتشار العنف والجريمة في المجتمع. وقد إنطلقت هذه الدراسات في المجتمع الأمريكي وقد شكل الأطفال والمراهقين محور الدراسات التي إنصببت حول معرفة مدى تأثير العنف التلفزيوني على سلوك المشاهدين وعلاقته بتنمية السلوك العدواني لديهم، وقد شهدت هذه الدراسات إهتماماً شديداً بها خلال فترة الستينات من القرن الماضي بالخصوص مع تزايد معدلات الجريمة والعنف في الشوارع الأمريكية في ظل سيطرة مضامين العنف على البرامج التلفزيونية¹، لتنتشر بعدها عبر مختلف الأرجاء الأوروبية وباقي أنحاء المعمورة بما فيها العربية بسبب سيطرة الصناعة الأمريكية المعروف عنها إتسامها بطابع العنف الذي يُسيطر على حوالي 80 بالمائة من مضامين إنتاجها التلفزيوني والسينمائي²، ما يستوجب تكثيف الاهتمام بإجراء الدراسات حول تأثير التعرض لمثل هذه البرامج.

توصلت الدراسات التي تناولت موضوع العنف التلفزيوني إلى العديد من النظريات التي حاولت أن تقدم تفسيرات لتأثيرات العنف في وسائل الإعلام مع التركيز على التلفزيون والألعاب الإلكترونية كوسيلتين أساسيتين تعرض مضامين يغلب عليها طابع العنف، سواء كنا نتحدث عن العنف الحقيقي الذي يعرض في البرامج الإخبارية (مشاهد الحروب والصراعات)، أو عن خيالي رمزي الذي يعرض في الأفلام والبرامج الترفيهية (أفلام الأكشن، الرعب، والألعاب الإلكترونية)، والهدف من العرض الحالي تقديم ملخص لأبرز النظريات التي شكلت أساس وخلاصة تلك البحوث والدراسات.

وبناء على قرأتنا لمختلف البحوث والدراسات التي تطرقت إلى موضوع العنف التلفزيوني وجدنا أن هناك من يدرج ضمن المقاربات التي تم التوصل إليها نظريات عدة منها: نظرية التقمص الوجداني، نظرية الغرس الثقافي، نظرية العالم المخيف، ... وغيرها، إلا أننا وجدنا أن هناك أربع نظريات أساسية في تحليل العنف التلفزيوني وتأثيره على السلوك العدواني للمشاهدين وهي: نظرية التطهير، التحفيز، التعلم بالملاحظة، ونظرية تعزيز السلوك العدواني، والتي اقتصرنا على تقديمها في هذه الورقة البحثية

ونعزي ذلك إلى ملاحظتنا لوجود شبه إجماع على هاته النظريات الأربع سنتناولها في العنصر الموالي.

2.1- نظريات تفسير تأثير العنف التلفزيوني على سلوك المشاهدين:

أولاً- نظرية التطهير أو التنفيس: (Catharsis theory):

ترتكز "نظرية التنفيس" على مبدأ تطهير النفس من مشاعر العنف والعوانية التي يمكن أن تتولد لدى الفرد نتيجة لما يمكن أن يتعرض له من إحباطات خلال تفاعلاته الاجتماعية اليومية والتي يمكن أن تقوده إلى سلوك سلوكات عنيفة³، وذلك عبر التوفير له فرصة تجربة غير مباشرة من خلال المشاركة البديلة في عدوان وعنف النماذج المعروضة في التلفزيون، والمشاركة هنا تكون مشاركة خيالية سلبية⁴.

ويعود الفضل في تطوير نظرية "التطهير" إلى الباحث فيشباخ سيمور (Feshbach Seymour)، الذي يرى أن التعرض للبرامج التلفزيونية العنيفة تُزود المشاهد بخبرة عدوانية بديلة تسمح له بتصريف إحباطاته من خلال المعاشاة الخيالية لما يعيشه أبطال البرامج التي يشاهدها من أحداث عنيفة، بدلاً من إتجاهه نحو الممارسة الحقيقية والواقعية للسلوك العنيف، حيث تعمل هذه المشاهد كصمام أمان يصرف الإحباط والشعور بالعداء، مما يقلل من احتمال تبني سلوك العنف لدى مشاهديه⁵، فالمقصود حسب هذه النظرية أن خبرة الأفراد التي يحصلون عليها من مشاهدة العنف التلفزيوني ستخفف من حدة عدوانيتهم وإحباطاتهم وتجعلهم أكثر إسترخاءً وبالتالي يصبحون أقل عنفاً في حياتهم اليومية.

إذن يعتبر منظور "نظرية التطهير" أن التعرض لمضامين العنف في البرامج الإعلامية بالأخص التلفزيونية، بمثابة أداة ووسيلة من شأنها مساعدة المشاهد على التخلص من الضغوط والتوترات التي تتراكم بداخله بسبب أعباء الحياة التي يعيشها يومياً، والتي يمكن أن تؤدي به إلى سلوكات عدوانية في تعاملاته مع الغير بشكل تلقائي، فعوض تجسيدها على أرض الواقع فإنه عبر عملية المشاهدة تلك يستطيع تفريغ تلك الشحنات العدوانية المتراكمة لديه دون مشاركة جسمانية حقيقية للعنف المعروض أمامه، وبالتالي فالتعرض لمضمون إعلامي ذو طبيعة عنيفة لا يؤدي إلى إكساب الفرد المتلقي سلوكات عدوانية ولا يحفزها أو يدعمها لديه حسب أصحاب "نظرية التنفيس".

نستنتج مما تقدم من عرض أن "نظرية التطهير" تحمل تصوراً إيجابياً إزاء تأثيرات التعرض للعنف التلفزيوني على السلوك العدواني للمتلقي، وذلك من منطلق أن ذلك التعرض والمشاهدة تسمح وتتيح للمشاهد إيجاد طريقة للتعبير والتفريغ عما يشعر به من عدوانية دون إلحاق الأذى والضرر بالغير على أرض الواقع، ولهذا الغرض يرى منظرو هذه النظرية أنه لا بد من معارضة أي توجه يدعو إلى تقليل أو تحديد كمية العنف المعروض عبر برامج التلفزيون، على أساس أن ذلك سيقود إلى تحديد فرص التطهير الذي بدوره سيزيد من احتمال تبني المشاهدين لسلوكيات عدوانية⁶.

نقد النظرية:

تعرض أصحاب "نظرية التطهير" للإنتقاد من منطلق رؤيتها الإيجابية إتجاه موضوع تأثيرات العنف

التلفزيوني على السلوك العدواني للأفراد المشاهدين خاصة من فئة الأطفال والمراهقين، إذ يرى منتقديها أن الإكثار من التعرض للمضامين التلفزيونية العنيفة يتسبب في صرف الأفراد عن مشاكل الحياة والهائم عنها، ويؤثر لهم جموداً في الأحاسيس ما يجعلهم يعتبرون العنف سلوكاً عادياً في حياتهم العادية، كما أن التعرض المكثف لمثل هكذا مضامين التي تنسم بالعنف يجعل الأطفال يعيشون أحلام اليقظة ويفقدون العنف الذي يشاهدونه، لذلك يرى منتقدوا هذه النظرية بأنها مازالت تحتاج إلى أدلة تؤكد صحة ما ذهب إليه أصحابها⁷.

2- نظرية التحفيز (*Stimulating effects theory*):

يطلق عليها أيضاً نظرية "المزاج العدواني" أو "إثارة المحفزات أو الحوافز" أو نظرية "الإستثارة"، إذ تقوم هذه النظرية على إفتراض أن التعرض لمثير عدواني يؤدي إلى إثارة الفرد خاصة من الناحية السيكولوجية، وبالتالي يزداد احتمال قيامه بسلوك عدواني كرد فعل لهذا المثير أو الحافز⁸، بعبارة أخرى تركز هذه النظرية في أساسها على مبدأ المثير والاستجابة، أي أن العنف المعروض في وسائل الإعلام (العامل المثير) يؤدي إلى استجابة سلوكية عدوانية⁹.

ويعتبر "ليونارد بركوويتش" (*Leonard Berkowitz*) أول من وضع مفهوم "تأثيرات المحفزات" لدراسة تأثيرات العنف التلفزيوني، وتستند فرضيته الأساسية إلى أن التعرض لصور العنف الممررة عبر البرامج التلفزيونية يرفع من حدة الإثارة النفسية والعاطفية للفرد المتلقي مما يؤدي بدوره إلى احتمال صدور سلوكيات عنيفة عنه¹⁰.

حيث يرى أصحاب "نظرية التحفيز" أن التعرض المكثف لمشاهد العنف التلفزيونية تؤدي إلى ارتفاع حدة الإثارة النفسية والعاطفية لدى المتلقي وهذا بدوره سوف ينعكس على نوع وشكل استجابته لها والتي تتجلى في تبنيه لسلوك عدواني¹¹، حيث تُعتبر مشاهدة العنف الممررة عبر البرامج التلفزيونية بمثابة حافز، وتبني الفرد المشاهد للعنف كسلوك بمثابة الإستجابة الناتجة عن ذلك المثير (مشاهدة العنف التلفزيوني)، فما تتطوي عليه البرامج التلفزيونية خاصة الخيالية منها من مسلسلات وأفلام الأكشن والإثارة من مصادمات أو مناوشات ذات طابع عنيف بالإضافة إلى التهديدات اللفظية بالعنف، لا تؤدي إلى إثارة المشاهدين نفسياً وعاطفياً فحسب، بل أنها تُهيأ لديهم شعوراً بإمكانية الإستجابة العدوانية لما شاهدوه فعلياً.

يتضح مما تقدم أن منظور "نظرية الإستثارة" يتمحور على إفتراض أساسي وهو أن التعرض لمضامين عنيفة عبر برامج التلفزيون، تزيد من ضغوطات الفرد المشاهد النفسية وتشحنه بطاقة سلبية وأفكار عنيفة، وبالتالي التصرف العنيف الذي قد ينتج عنه سيكون سببه التحفيز على العنف وليس تقليداً له¹²، بعبارة مغايرة فإن كثرة التعرض للعنف عبر وسائل الإعلام يُحفز المشاهدين على التصرف العنيف، حيث أن تلك المُشاهدة تعمل كمحفز لسلوكيات عدوانية في المتلقي كانت دافئة فيه، إذ تحفز وتوقظ لديه مشاعر قد تقوده إلى استخدام العنف في حياته الواقعية.

نقد النظرية:

تم إنقاد فروض "نظرية" الإستثارة" والتي ترتكز أساسا على اعتبار أن الفرد هو متلقي سلبي يستجيب للمثيرات التي تتضمنها مضامين العنف التلفزيونية عبر تبنيه لسلوكيات عدوانية بعد مشاهدته لها، حيث شكل هذا الفرض موضع ومحل إنقاد من قبل الباحثين واصفين هذا الفرض بالنسبي، إذ أوضحوا أن العلاقة بين "الحافز والإستجابة" القائمة عليها هذه نظرية ليست علاقة ثابتة ومطلقة، فالمثير العدواني والمتمثل هنا في "مشاهد العنف المتضمنة في البرامج التلفزيونية" لا يتسبب بالضرورة في إثارة إستجابة سلوكية عنيفة دائماً لدى المشاهد، وليس بنفس الدرجة من العدوانية والعنف لدى كافة المتلقين¹³، فمدى إستجابة الفرد المشاهد للمثيرات المتضمنة في المواد الإعلامية ذات الصبغة العنيفة لا تترتب عنها دائماً إثارة سلوكيات عدوانية لديه هذا من جهة، ومن جهة ثانية حتى وإن تسببت في إثارتها فإن درجة ممارستها تختلف من فرد لآخر تبعاً لمتغيرات عديدة.

فتحفيز سلوكيات عنيفة نتيجة التعرض لمضامين البرامج التلفزيونية العنيفة (برامج إخبارية أو ترفيهية) من خلال مخاطبة عواطف الفرد المتلقي وإستثارتها، يمكن أن تتحول إلى سلوك عنيف فعلياً عندما يعززها توافر عوامل أخرى حددها باحثون فيما يلي¹⁴:

- أولاً- الأحاسيس والمشاعر السلبية (الضارة والسيئة): التي كثيراً ما تتولد لدى الفرد وتتمو وتتعزز في شخصيته نتيجة لما يمكن أن يتعرض له في حياته الواقعية على سبيل المثال: الإحساس بالحرمان، إنعدام الحنان وفقدان العطف العائلي والأسري، الشعور بالظلم والتمييز، الإحباط، سوء المعاملة، التهميش والإغتراب، وغيرها من الأحاسيس، تشكل في مجملها جنباً إلى جنب إلى عامل التعرض للمواد التلفزيونية العنيفة عوامل مشتركة ومجموعة يمكن أن تؤدي في نهاية المطاف إلى دفع المتلقي إلى تقليد سلوكيات عنيفة وتبنيها في تعاملاته في الحياة الواقعية¹⁵.

-ثانياً- العامل الثاني الذي يؤثر في تحديد درجة إستثارة السلوك العدواني ومدى تحفيزه لدى المشاهد كنتيجة للتعرض لمضامين تلفزيونية عنيفة، يتمثل في الصورة أو النمط (الأسلوب) الذي تُقدم به تلك المضامين العنيفة (خاصة الخيالية منها كأفلام الأكشن، الخيال العلمي)، فكلما كانت تلك الصورة المقدمة إيجابية فإن ذلك يمكن أن يستثير عاطفة الفرد المشاهد ويدفعه للتشبه بمن يمارسونه في الخيال (البرامج التلفزيونية) ويتبناه كسلوك في واقعه، بعبارة أخرى فإنه حينما يتم إظهار العنف المتلفز بشكل مقبول ومبرر إجتماعياً وسلوكياً محموداً، كأن يتم تقديمه كأسلوب لتحقيق العدالة والدفاع عن النفس، أو أن العنف هو سمة من سمات شخصية البطل الذي يتنصر للحق ويهزم الأشرار عبر الخوض في معارك عنيفة، فإن ذلك يزيد من احتمالات الإستجابة العدوانية لدى المشاهد الذي يمكن أن يتخذ مثل هذه التبريرات حججاً ليبرر بها سلوكه العنيف¹⁶.

-ثالثاً- التشابه (التماثل) بين محتويات العنف المتلفز والظروف المثيرة لغضب الشخص في الواقع ومدى مستوى التقارب بينهما، يعد ثالث العوامل التي تتدخل في تحديد مدى تأثير التعرض للعنف

التلفزيوني على السلوك العدواني لدى مُشاهدي البرامج ذات الطبيعة العنيفة عبر وسائل الإعلام (التلفزيون)، حيث أن هناك علاقة طردية بين هذين المتغيرين (التشابه بين مضمون العنف التلفزيوني ودرجة إستجابة المتلقي له ومحاكاته لصوره في أرض الواقع) فكلما زاد نطاق التقارب بينهما زادت نسبة احتمال إستثارة سلوكيات عدوانية لدى المُشاهد وتبنيه لها في الواقع، فعلى سبيل المثال قد يؤدي التشابه في الأسماء بين شخصية ما في "فيلم أكشن" أو عمل تلفزيوني ما يتضمن مشاهد عنف والشخص الذي يُشاهده، إلى إثارة وتحفيز هذا الشخص ويجعله يتبنى العنف في سلوكياته الواقعية¹⁷.

من خلال ما تقدم من عرض حول نظرية "إثارة الحوافز" نستنتج أن مُشاهدة العنف التلفزيوني ليست سببا وعاملا أساسيا مباشرا أو وحيدا لتنمية السلوك العدواني وإستثارته لدى المشاهدين، بل تتداخل في عملية تحفيز هذا النوع من السلوكيات عوامل أخرى تتعلق بطبيعة شخصية الفرد المتلقي والسياق الاجتماعي الذي يعيش في إطاره وللمشاعر التي تولدت لديه، فضلا عن مدى قيامه بتشبيه نفسه بالشخصية التي تحاكي صور العنف التلفزيوني والطريقة التي يصور بها هذا العنف والتي غالبا ما تكون بشكل مبرر ومقبول اجتماعيا.

3- نظرية تدعيم السلوك أو تعزيزه Reinforcement theory:

تعتبر "نظرية تدعيم السلوك" ان التعرض لصور العنف التلفزيوني يعزز انماط السلوك العدواني والعنيف الموجود أصلا عند المشاهد، حيث تدعي هذه النظرية بأن العنف المتلفز يُعزّز من السلوكيات والتصرفات العنيفة عند فئة المشاهدين الذين يتسمون بالعنف بالفطرة، أي أن طبيعة شخصيتهم تميل إلى العنف، بينما المشاهدين الغير عنيفين بطبعهم فإن تعرضهم لمثل هذه النوعية من المشاهد التلفزيونية العنيفة لا يؤثر في تصرفاتهم ولا يجعلهم يميلون إلى التصرف العنيف والعدائي¹⁸.

حيث يرتكز منظور نظرية "تدعيم السلوك" على إفتراض أن الأفراد الذين لديهم استعدادات أولية تؤيد العنف كوسيلة للتعامل في حياتهم الاجتماعية الواقعية وأداة لتحقيق أهدافهم (الشخصية أو الاجتماعية)، من المحتمل أن يدركوا على نحو إختياري أعمال العنف التي تقوم بها الشخصيات التلفزيونية بشكل يُؤيد ويدعم إتجاهاتهم العدوانية الموجودة لديهم مسبقاً، أما المشاهدين الذين ليس لديهم ميولات عدوانية فإنهم يدركون البرامج العنيفة على نحو إختياري بشكل يتطابق مع إتجاهاتهم المناهضة للعنف¹⁹، وهكذا فإن الذين يتصرفون بعنف بعد التعرض لمضامين عنيفة فإنما يقومون بذلك نتيجة وجود نزعة مسبقة لتصرفات عنيفة لديهم، والتي تتعزز بعد مشاهدة مضامين عنيفة عبر برامج التلفزيون²⁰.

ويرى منظروا "نظرية تعزيز السلوك" أن السياق الذي يتم تصوير مشاهد العنف في إطاره عبر البرامج التلفزيونية، من شأنه تعزيز وتنمية الإتجاهات والمواقف السابقة للمُشاهد بخصوص التصرفات العنيفة، وفي هذه الحالة يمكن القول إن التلفزيون لا يخلق العنف، وإنما يُعزز الميولات العدوانية الموجودة أصلا لدى المشاهد للتصرف بشكل عنيف²¹.

في المقابل يؤكد رواد النظرية أن العنف المتلفز لا يؤدي إلى زيادة أو تقليص في نسب إحتمال توجه المشاهدين إلى التصرف على نحو عنيف، وإنما تتأثر هذه العملية بمتغيرات أخرى تتراوح بين عوامل سيكولوجية وبيولوجية وأخرى اجتماعية، تُحدد وفقها التأثيرات التي يمكن أن يحدثها التعرض لصور العنف التلفزيونية، ومن بين تلك العوامل نذكر منها على سبيل المثال²²: طبيعة (نوع) التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد، تأثيرات الأسرة وجماعة الأقران والأصحاب، السمات الشخصية للفرد، الإتجاهات التي يُنظر بها إلى العنف في المجتمع، وغيرها من المُحددات التي يمكن بموجبها تحديد درجة التأثيرات التي قد تنتج عن التعرض للعنف التلفزيوني كعامل مساهم في تنمية وتعزيز السلوك العدواني لدى المتلقي، حيث تُقر "نظرية تعزيز السلوك" بمُسلمة مفادها عدم وجود علاقة مباشرة بين التعرض للمحتويات التلفزيونية العنيفة وتعزيز السلوك العدواني لدى المشاهدين²³، على الرغم من أنها تعتبره عاملاً يمكن أن يعزز من توجه المشاهدين نحو تبني سلوكيات عنيفة بالأخص الذي يتسمون بطبيعة عنيفة فطرية.

من جانب وزاوية أخرى، يشير رواد هذا المدخل النظري في تفسير تأثير العنف التلفزيوني على السلوك العدواني للمشاهدين، إلى أن تأثير هذا التعرض ينحصر فقط لدى فئة المشاهدين الذين يفتقدون للاستقرار الشخصي والاجتماعي، وعلى وجه التحديد النشء من الاطفال والمراهقين ممن يفتقدون لروابط العلاقات الاجتماعية المستقرة سواء مع العائلة والأصدقاء، أو حتى مع المعلمين وغيرهم من الأطراف التي قد تساهم في عملية تنشئتهم الاجتماعية، كما أن غياب الرقابة والتوجيه بخصوص استعمال العنف وعواقبه كلها عوامل كفيلة بتعزيز دور برامج العنف في تغطية وملاءمة هذا الفراغ في حياة أفراد هاته الفئة الاجتماعية (الأطفال والمراهقين)، الى الحد الذي قد يعتبرون فيه معتقدات وأفعال الشخصيات التي تمارس العنف المصور عبر برامج التلفزيون بمثابة نماذج للسلوك يحتذى بها في الحياة، وفي هذه الحالة يمكن أن يتغذى ويتعزز تأثير العنف المُشاهد على سلوكياتهم، مما يزيد من إحتتمالات السلوك العدواني لدى هؤلاء المشاهدين²⁴، لكونهم فئة هشة تتأثر بكل ما حولها خاصة في ظل غياب الرقابة والتوجيه.

نستخلص مما تقدم أنه لا يمكن الحديث عن تأثير التعرض للعنف التلفزيوني إلا على الأشخاص الذي لديهم ميولات عدوانية مسبقة، وتتسم شخصيتهم بالسلوك العنيف أساساً قبل أن يتعرضوا لمضامين العنيفة عبر البرامج التلفزيونية، وبناءً عليه يكون تأثير مشاهدة العنف التلفزيوني يتجلى في تعزيز وتدعيم الإتجاهات العنيفة الراسخة والموجودة أصلاً لدى الأفراد سواء تعرضوا للبرامج التلفزيونية ذات الطابع العنيف أم لا، بناءً على ذلك يوصي أصحاب هذا الإتجاه بأقصى أنواع العناية بالطرق التي يعرض بها العنف عبر البرامج التلفزيونية.

4- نظرية التعلم بالملاحظة (*Observational learning theory*):

من بين النظريات المتوصل إليها في مجال البحث عن تأثيرات التعرض لصور العنف التلفزيوني وعلاقته بتنمية السلوكيات العدوانية لدى الفرد المتلقي، نجد "نظرية التعلم بالملاحظة" والتي تعرف أيضاً بـ

"نظرية التعلم الاجتماعي"، أو "نظرية التعلم النموذجي"، وهي تركز على فرضية احتمال تعلم المشاهد تصرفات عنيفة بعد مشاهدته لمضامين عنف تلفزيونية، وتنطبق هذه النظرية أكثر على فئة الأطفال، وتزداد خطورة تأثير تعلمهم للسلوك العنيف عن طريق ملاحظته في البرامج التلفزيونية حينما يكون التلفزيون بديلاً لهم عن الأبوين، لأن الأطفال يستوعبون البرامج التلفزيونية بطريقة مختلفة عن الكبار فالطفل حسب العديد من الدراسات يُسجل ويخزن كل ما يُشاهده سواء عن وعي أو بدون وعي ما يلاحظه منذ أن يبلغ ثلاثين شهراً²⁵.

إذ يرى "ألبرت باندورا" (*Albert Bandura*) مؤسس هذه النظرية، أن الأطفال يتعلمون السلوكات العدوانية عن طريق ملاحظة الأشخاص الأكبر منهم كالأبوين، وأيضاً من القصص التي يقرؤونها ومن الحكايات التي يسمعونها وكذلك من متابعة البرامج التلفزيونية والسينمائية، إذ يحصلون على نماذج السلوك العدواني ثم يقومون إما بتقليدها أو يحصلون على المعلومات التي تمكنهم من الاعتداء على غيرهم أو على أنفسهم بإنتهاج سلوكيات تعلموها من مشاهدة التلفزيون²⁶. هذا وتقدم "نظرية التعلم الاجتماعي" شرحاً لكيفية إكتساب الجمهور لأشكال جديدة من السلوك كنتيجة للتعرض لوسائل الإعلام بما فيها العنف التلفزيوني وفق المنوال التالي²⁷:

- 1- يلاحظ المشاهد شخصية ما متضمنة في المحتوى التلفزيوني كنموذج للسلوك.
- 2- يتعرف المشاهد على هذا النموذج ويعتبره جذاباً وجدير بتقليده.
- 3- ثم كمرحلة لاحقة يدرك ذلك المشاهد (بوعي أو لا وعي) أن سلوك الشخص الذي يلاحظه قد يكون مفيداً له، أي سيؤدي إلى نتائج مرغوب فيها إذا قام بتقليده في موقف معين.
- 4- وفي مستوى موالي يتذكر المشاهد سلوك النموذج الملاحظ عندما يواجه موقفاً مشابهاً، ويقوم بالتصرفات التي أدرك وإقتنع بها كوسيلة للإستجابة ولمعالجة هذا الموقف.
- 5- نتيجة لما سبق يشعر المشاهد بالراحة والمكافأة بعد تقليده للسلوك الملاحظ، ثم تتولد لديه رابطة بين المثيرات والإستجابات التي يكون قد إستوحاها من النموذج الذي شاهده في التلفزيون ويزداد تدعيم هذه الرابطة.
- 6- في الأخير نشير إلى أن الدعم الإيجابي من شأنه زيادة احتمال إعادة وتكرار الفرد لذلك السلوك كوسيلة للإستجابة لمواقف مشابهة²⁸.

وبحسب "نظرية التعلم النموذجي" يمكن أن يتعلم الفرد السلوك العنيف عن طريق الملاحظة وفق الخطوات التالية²⁹:

- المرحلة الأولى هي مرحلة المحاكاة: ويقصد به أن يلاحظ أحد الأفراد المتلقين نموذجاً لشخص يقدم محتوى إعلامي (دراما أو أخبار غالباً)، فيتعرف الفرد على السلوك (النموذج) ويتماثل معه، أي يتوحد معه أو يرى النموذج جذاباً وجديراً بأن يقلده.

- المرحلة الثانية هي مرحلة التدعيم: وفيها يدرك الفرد بوعي أو بدونه أن الشخص الملاحظ الذي يقلده جذاب، أو أن السلوك الذي يظهر به الشخص المُقلد سيكون مفيداً له ويؤدي إلى نتائج مرغوب فيها، وعندما يتعرض الفرد لموقف مشابه يتصرف كما تصرف الشخص في المضمون الإعلامي، ما يؤدي إلى شعور الفرد بالراحة والرضا والمكافأة، وهكذا يتحقق التدعيم.

- المرحلة الثالثة هي مرحلة التعلم: فعندما يتكرر الدعم الايجابي من احتمال قيام الفرد بهذا النشاط السلوكي يصبح عادة يتصرف بها الفرد كلما تعرض لمواقف مشابهة.

ويرى أصحاب "نظرية التعلم الاجتماعي" أن مشاهدي برامج العنف لا يقومون بتجسيد سلوكيات العنف التي تعلموها من مشاهدتهم لها عبر شاشة التلفزيون ما لم ينشأ موقف يستدعي تجسيدها في الواقع، حيث يرفض رواد هذه النظرية القول بأن المتلقين يقومون بمحاكاة وتنفيذ ما تعلموه من سلوكيات عنيفة بشكل آلي، فالعنف كغيره من السلوكيات التي يتم تعلمها لا يُمارس ما لم تتوفر ظروف تستدعي مُمارسته، ومن العوامل التي تعزز من احتمال ممارسة العنف المُقلد من مشاهدته عبر البرامج التلفزيونية حسب منظور "نظرية التعلم الاجتماعي" نجد: توقع المكافأة من الغير لقاء ممارسته، وكذا التشابه بين الحالة التي يعرضها التلفزيون والحالة التي يواجهها المُشاهد بعد التعرض للعنف التلفزيوني، توقع التأييد والدعم الاجتماعي لسلوك الفرد من مشاهدين آخرين كانوا يظهرون إعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها الشخصيات التلفزيونية³⁰.

حيث هناك عوامل عدة تؤثر في التعلم بالملاحظة والنمذجة أهمها³¹:

- أ. خصائص النموذج: حيث يمكن ان يكون النموذج حيا واقعيًا مثل الابوين، الرفاق أو أي شخص آخر، كما يمكن ان يكون ذلك النموذج رمزيا مثل: ابطال الافلام التلفزيونية والسينمائية.
- ب. خصائص الشخص المُلاحظ: يمكن ان يكون الفرد الذي تتم ملاحظته وتقليده طفلا او مراهقا او راشدا، لكن اغلب المقلدين هم اطفال ومراهقون.
- ج. السلوك الملاحظ وسماته: فالسلوك الذي يحتمل ان يقلد أكثر من غيره هو السلوك الذي يتسم بالسمات التالية: سلوك جديد والذي يؤدي الى الرضا الذاتي، وكذا السلوك الذي يعتبره الفرد المُقلد نموذجا لجماعة ينتمي اليها او يرغب في الانتماء إليها فيعمل على تقليد سلوكياتها ليتم قبوله فيها كعضو.
- د. نتائج السلوك: فإذا لم يتلقى الشخص المُقلد لسلوك ما ضار أو عنيف العقاب نتيجة لسلوكه المُقلد فان احتمال التقليد يزداد.

وفي هذا الإطار يميز "باندورا" في نظريته بين اكتساب الفرد للسلوك العدواني وتأديته له، فاكْتساب الفرد لهذا السلوك لا يعني بالضرورة انه سوف يقوم به، فقيامه بسلوك النموذج يتوقف على نحو مباشر على توقعاته لنتائج التقليد والنتائج التي تترتب على سلوك النموذج³²، كما يرى أصحاب نظرية "التعلم الاجتماعي" أنه لا بد من أن تستند عروض العنف المقدمة في وسائل الإعلام الجماهيرية وعلى رأسها

التلفزيون على فهم واع لمبادئ التعلم بحيث يجب أن لا تُكافئ شخصيات العنف التلفزيونية نتيجة ممارستها للعنف³³.

نقد النظرية:

تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن مفهوم التعلم بالملاحظة يمكن تطبيقه على مختلف أنواع السلوك المكتسب من التعرض للنماذج التي تعرضها وسائل الإعلام في مقدمتها التلفزيون، إلا أن الملاحظ بأن غالبية البحوث التي إعتمدت نظرية "التعلم الاجتماعي" في تفسير السلوكيات الممكنة إكتسابها من مشاهدة التلفزيون، قد ركزت على إكتساب السلوك السلبي من التعرض للبرامج التلفزيونية، ولذلك يجذر القيام بدراسات أخرى تختبر فروض نظرية التعلم بالملاحظة لإكتساب السلوكيات الإيجابية المعروضة عبر المضامين التلفزيونية³⁴.

مما تقدم يمكن القول إنه بناء على منظور "نظرية التعلم الاجتماعي" فإنه يمكن للأطفال أن يتعلموا سلوكيات عدوانية من خلال تقليد ومحاكاة النماذج التي تعرض هاته النوعية من السلوكيات سواء كانوا أشخاص حقيقيين في الحياة الواقعية (الأبوين، الإخوة، الأصدقاء... إلخ) أو نماذج تُعرض عبر شاشات التلفزيون، ويتوقف هذا التقليد على عدة متغيرات أهمها: مدى التشابه بين الفرد المتلقي وبين تلك النماذج ومدى تعلقه بها وعلى النتائج التي تترتب عن تقليده لها سواء بالمكافأة أو العقاب.

2 - نظريات العنف التلفزيوني وفهم ظاهرة تأثيرات العنف الإلكتروني في السياق الاتصالي بالمجتمع الجزائري:

1.2- قراءة نقدية في نظريات العنف التلفزيوني:

بناء على العرض المتقدم، نجد أن الباحثين قد توصلوا إلى العديد من النظريات التي حاولوا من خلالها تقديم تفسيرات للتأثيرات التي يمكن أن تنتج عن التعرض لمضامين العنف المتضمنة في البرامج التلفزيونية سواء كانت واقعية كالأخبار أو ترفيهية خيالية كأفلام الأكشن، وقد إكتفينا بتقديم أهم تلك المقاربات النظرية إذ وجدنا أن هناك من يدرج ضمنها نظريات أخرى منها: نظرية التقمص الوجداني، نظرية الغرس الثقافي، نظرية العالم المخيف، وغيرها...، إلا أنه من خلال قراءتنا لمختلف الأبحاث النظرية والأكاديمية وجدنا أن هناك شبه إجماع بين غالبيتها على أربع نظريات أساسية في تحليل العنف التلفزيوني وتأثيره على السلوك العدواني للمشاهدين والتي عملنا على تقديمها في هذه الورقة البحثية وهي: نظرية التعلم بالملاحظة، نظرية تعزيز السلوك، نظرية التحفيز، وأخيرا نظرية التنفيس أو التطهير.

وبناءً على تمحيصنا لمحتويات هاته المقاربات يمكننا رصد بعض الملاحظات حولها جمعناها في النقاط التالية:

☞ المتمعن في فروض هذه النظريات يجد أنه يمكن تصنيفها إلى نظريات إيجابية وأخرى سلبية

على أساس منظورها لتأثيرات التعرض للعنف المتلفز، فنجد:

1 -نظريات إيجابية: تمثلها "نظرية التطهير" أو "التنفيس" حيث تحمل منظرا ورؤية إيجابية إزاء تأثيرات مشاهدة العنف التلفزيوني على السلوك العدواني للمشاهدين، كونها تفترض أن التعرض لمضامين العنف المتلفز من شأنه مساعدة المتلقي على تفريغ مشاعر العدوانية التي بداخله دون إلحاق الأذى والضرر بغيره، أي أنه يعيش العنف بشكل خيالي ولا يجسده عبر الواقع.

فحسب فروض هذه النظرية الفرد عندما يشاهد ويتعرض لمشاهد وصور عنف يستطيع تفريغ الشحنات والسلوكيات العدوانية التي تتشكل بداخله نتيجة ما يعيشه من ضغوط الحياة اليومية وما يمكن أن يتعرض إليه من إحباطات، حيث يشعر بالراحة بعد مشاهدته لمضامين عنيفة عبر وسائل الإعلام، غير أن هاته النظرية كما سبق لإشارة إليه أنتقدت على اعتبار أن التعرض المكثف لمضامين العنف التلفزيونية يفقد الفرد أحاسيسه ومشاعره تدريجيا.

ونحن نتفق مع وجهة النظر هذه، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بفئة الأطفال والمراهقين التي كما سبق الإشارة إليه أنها شكلت محور بحث جل الدراسات التي تناولت ظاهرة العنف التلفزيوني، فكثرة تعرضهم لمشاهد العنف عبر البرامج التلفزيونية أو حتى عبر الألعاب الإلكترونية من شأنه تعريضهم لجمود عاطفي وتبليد للمشاعر وجعلهم يشعرون بعدم الاكتراث بعواقب العنف السلبية، ويصبح العنف من وجهة نظرهم سلوكا عاديا ولا يخلق أي عاطفة لديهم إتجاه من يتعرضون له.

2 -نظريات سلبية: تمثلها كل من "نظرية التحفيز"، "نظرية التعلم بالملاحظة"، و"نظرية التدعيم" أو "تعزيز السلوك العدواني"، والتي في مجملها ترى بأن التعرض للعنف المتلفز من شأنه إما إكساب المتلقي سلوكيات عدوانية أو تعزيزها وتحفيزها لديه، غير أنه في المقابل يشير أصحاب هذا التوجه إلى حقيقة أخرى مفادها أن العلاقة بين التعرض لمضامين العنف والسلوك العدواني لدى المتلقي ليست بالضرورة علاقة سببية محضة بل تتحقق إذا توافرت شروط وظروف أخرى تجعل المتلقي مهيا لمحاكاة السلوكيات العدوانية التي يتعرض لها عبر مشاهدة العنف المتلفز.

بعبارة أخرى، المتلقي لا يقوم بإعادة تجسيد ما تعلمه من مشاهدته للسلوكيات العنيفة المُمرة عبر البرامج التلفزيونية ولا يقوم بمحاكاتها وتقليديها بشكل آلي، بل تتدخل في تحديد تجسيد هذه السلوكيات على أرض الواقع وتأثره بها عوامل عدة منها ما هو مرتبط بالعوامل البيولوجية كالجينات الوراثية التي تدفع الفرد إلى أن يكون عنيفا بالفطرة، وأخرى متعلقة بالسياق الاجتماعي والثقافي السائد في المحيط الذي يعيش فيه ذلك الفرد كالتنشئة الاجتماعية للفرد، توقع المكافأة والعقاب جراء تقليد السلوكيات العنيفة المشاهدة، نظرة ومفهوم العنف السائد في المجتمع.

نلاحظ أيضا أن غالبية النظريات السالفة الذكر تدعم الاتجاه القائم على أن التعرض لمضامين

العنف التلفزيوني ليست سوى عاملا من بين العوامل التي يمكن أن تساهم في تنمية السلوك العدواني لدى الفرد، فضلا عن ذلك فهو ليس من الأسباب المباشرة لتنمية هذا النوع من السلوكيات لدى المشاهد إلا أنه كثيرا ما يوجه إليه النقد لقدرته على تعليمه بعض أساليب العنف للمشاهدين، حيث أنه عندما يتعرض الفرد إلى مشهد تلفزيوني عنيف، لاسيما إذا كان بشكل مكثف، فإنه يضيفه إلى رصيد سلوكياته سلوكًا جديدة مستقى من مشاهدته للبرامج التلفزيونية العنيفة، لاسيما وأنه من المعروف أن إحدى طرق تعلم الإنسان لمختلف المعارف والسلوكيات التقليد والمحاكاة، من هنا تأتي خطورة عرض برامج العنف لأن البعض قد يقلدها.

خاصة إذا علمنا أن الآثار التي تكون نتيجة التعرض لمضامين العنف التلفزيونية هي من الآثار طويلة الأمد، أي لا يمكن ملاحظتها على سلوك المتلقي إلا بعد فترة زمنية طويلة نوعا ما، حيث تنشأ في بادئ الأمر بشكل طفيف إلا أنها تتكون بطريقة تراكمية.

2.2- نظريات العنف التلفزيوني وفهم تأثيرات العنف الإلكتروني في السياق الاتصالي الجزائري: بين مبررات ومحددات توظيفها:

تجتمع جُملة من المبررات التي تدفعنا كباحثين إلى إعادة الاعتبار لدراسة أثار العنف الملاحظ إنتشاره في السياق الاتصالي الحديث في مجتمعاتنا بما فيها المجتمع الجزائري الذي يتميز (حسب ملاحظتنا) بتنامي مضامين العنف سواء المٌجسد عبر برامج وسائل الإعلام سواء التقليدية منها وفي مقدمتها التلفزيون أو الحديثة كالمواقع الإخبارية الإلكترونية التي تنتشط عبر شبكة الأنترنت، أو المتضمن في الألعاب الإلكترونية وكذا في مختلف تطبيقات التواصل الاجتماعي التي تتيح خاصية النشر والبت المباشر للفيديوهات التي قد تتضمن أعمال عنف وصور لجرائم بشعة قد تخرج عن مقص الرقابة لأن المواطن يتولى عملية نشرها بنفسه.

فالتعرض لمضامين العنف لم يعد مقتصرًا فقط على التلفزيون بل أصبح مرتبطًا أيضا بالألعاب الفيديو والألعاب الإلكترونية والأنترنت بما تحمله من مضامين عنيفة في ظل سياق إتصالي رقمي يتمتع فيه المتلقي بقدرة الوصول إليها بدون أية عوائق أو حواجز في غالبية الأوقات، الأمر الذي أدى إلى اتساع مساحة العنف الإلكتروني بمختلف صوره في الساحة الإعلامية والاتصالية على حد سواء، وعلى هذا فإن احتمالات تأثر مشاهديه تتزايد وهو ما يتطلب إجراء دراسات حول تأثيراته على الجمهور.

وإذا كان للعنف الإخباري أو حتى الترفيهي مبرراته فإن البعض من صور العنف الممررة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقاتها المختلفة كتطبيق "التيك توك" والفيسبوك واليوتيوب، تتطلب إجراء دراسات حولها لمعرفة مدى تأثير التعرض لهذه النوعية من المضامين على السلوك العدواني والعنيف المنتشر في المجتمعات منها مجتمعنا الجزائري.

فتتامي ظاهرة العنف الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي والذي يشار به إلى مختلف المضامين العنيفة اللفظية أو الجسدية، المنشور عبر المنصات الرقمية من أمثلتها: التهديدات، عنف لفظي في شكل تعليقات مهينة أو مسيئة للآخرين، الإستفزاز، التمر الإلكتروني، التحرش وتحريض الأفراد على القيام بأعمال عنيفة أو تحريضهم على إثارة الشغب وغيرها من أشكال العنف التي يمكن أن تتجلى في أشكال متعددة مثل النصوص والصور ومقاطع الفيديو، وحتى المميز³⁵، يمكن أن يكون لها تأثيرات في الحياة الواقعية على الأفراد المستهدفين أو المتأثرين بهذا المحتوى، ما يتطلب إجراء دراسات حول تأثيرات العنف في ظل السياق الاتصالي الإلكتروني الحديث.

وهنا يجد الباحث نفسه محتاجا لمقاربات نظرية يستأنس بها لتفسير تأثيرات العنف الإلكتروني ودرجات تأثيره على أفراد الجمهور في مجتمع البحث الذي يدرسه، وما مقاربات تفسير تأثير العنف التلفزيوني إلا واحدة من الأطر النظرية التي يمكنه اللجوء إليها.

غير أننا لا بد أن ننوه بملاحظات يجب أخذها بعين الاعتبار عند توظيف مقاربات العنف التلفزيوني في دراسة تأثيرات العنف الإلكتروني في المجتمع الجزائري يجب على الباحث أن يؤخذ بعين الاعتبار نلخصها في:

- أولا يجب أن يعي الباحث أن أثار التعرض لمضامين العنف الإلكتروني على الرغم من أنها قد تظهر في بداية الأمر طفيفة ومجرد تقليد ومحاكاة مؤقتة ليس إلا، غير أنها مع مرور الوقت قد تصبح سلوكيات متجذرة في تصرفات الفرد، فأثار مضامين العنف تلك والتي أصبحنا نتعرض لها بشكل مكثف ودون حواجز في غالبية الأوقات لا يمكن ملاحظتها إلا بعد فترة زمنية فهي تتخذ طبيعة تراكمية، خاصة لدى فئة الأطفال والمراهقين لاسيما (حسب ملاحظتنا) لاسيما في ظل غياب الرقابة والتوجيه لتعديل السلوك، ناهيك عن ملاحظتنا لواقع السياق الاتصالي الحديث لكثير من الأسر الجزائرية الذي أصبح يتميز بسيطرة التقنية على سيرورة الاتصالات بين الأفراد وأصبح كل فرد فيها يمتلك هاتف ملحق بخدمة الأنترنت ويستطيع أن يسجل ويتصفح مختلف تطبيقات التواصل الاجتماعي.

لذلك يجب على الباحث أن يحسن إختيار المجال الزمني لإجراء دراساته لبحث مدى تأثير العنف الإلكتروني على الجمهور المتلقي، وفي هذه الحالة نقترح على الباحثين إجراء دراسات مقارنة على فترتين متباعدتين على نفس المجموعة التي وقع إختياره عليها لإجراء الدراسة الميدانية للتوصل إلى الاختلافات القائمة بين المجموعتين ورصد مدى تأثير التعرض للعنف الإلكتروني كعامل يمكن أن يساهم في تنمية أو تعزيز السوك العدواني لدى المتلقي.

- ثانيا يجب إيلاء أهمية شديدة لوجود عوامل أو محفزات أخرى تعزز من إحتمال ممارسة العنف المقلد من مشاهدة الفرد لمضامين العنف الإلكتروني أهمها: مدى الرقابة الوالدية على ما يتعرض له الطفل والمراهق من مضامين عنف عبر منصات التواصل الاجتماعي، توقع المكافأة والتأييد من الغير لقاء ممارسته للسلوك العنيف الذي يحاول تقليده بناء على مشاهدته للعنف الإلكتروني، نوع التنشئة

الإجتماعية التي يتلقاها الطفل، تأثيرات أسرته وأقرانه، سماته الشخصية والفيزيولوجية، الإتجاهات التي يُنظر بها إلى العنف في المجتمع، وغيرها.

حيث أن هناك جملة من المتغيرات الشخصية والفطرية وكذا الإجتماعية والثقافية يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار عند دراسته لتأثيرات العنف الإلكتروني، حتى يستطيع عزلها وقياس درجة مساهمتها في إستثارة وتحفيز أو إكساب الفرد المتلقي سلوكيات عنيفة.

- ثالث نقطة نرى أنه يجب أخذها بعين الاعتبار عند توظيف نظريات العنف التلفزيوني في دراسة أثار العنف الإلكتروني في المجتمع الجزائري، هو إختلاف السياق الاجتماعي والثقافي الذي تم فيه صياغة مقاربات تأثير العنف التلفزيوني عن السياقات التي تتميز المجتمع الجزائري، حيث أن لكل مجتمع خصوصيته وخصائصه خاصة إذا ما علمنا أن هكذا دراسات في المجتمعات الغربية قد تطول إلى ثلاث سنوات لذلك فإن نتائجها قد تختلف حتى في البلد نفسه الذي أجريت فيه الدراسة مع تغير الظروف الإجتماعية في الحقب الزمنية المتعاقبة، فما بالك لو تم تعميم نتائجها وأخذت قوالها الجاهزة لتطبيقها على مجتمعاتنا العربية، لذلك لابد من تكثيف مثل هكذا دراسات على المستوى الجزائري والعربي عموما لتقصي مدى تناسق هاته المقاربات مع السياق الإتصالي الذي يتم في ظله التعرض لمضامين العنف الإلكتروني، ونقدها ولما لا التوصل إلى مقاربات خاصة بهذا السياق تحاول إيجاد حلول لمثل هكذا تأثيرات سلبية للعنف الإلكتروني.

خاتمة:

يحتل العنف الإلكتروني في السياق الإتصالي الحديث مساحة متزايدة يوما بعد يوم، ما يتطلب إجراء دراسات لتقصي مدى تأثيره في السلوك العدواني لدى المتأثرين به، وما مقاربات تفسير تأثير العنف التلفزيوني والسلوك العدواني في المجتمع إلا مدخلا نظريا يمكن للباحثين الإستعانة به لبحث هذه الجدلية كظاهرة إتصالية.

لكن لابد من الإشارة إلى جملة من الإعتبارات يجب أن يأخذها الباحثين بعين الاعتبار لدراسة مثل هكذا الظواهر في سياق المجتمعات العربية بما فيها الجزائرية، إعتبارات تتمحور بالأساس حول الإختلاف القائم بين المجتمعات الغربية والعربية عموما من حيث البيئة الإتصالية والإجتماعية وكذا الثقافية وحتى التقنية، ما يجعل أليات تلقي مضامين العنف الإلكتروني تختلف من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية إلى أخرى ما يترتب عنه إختلاف في نسبة تأثيرها على سلوكياتهم.

كما يجب إيلاء أهمية لحقيقة أخرى مفادها أن التعرض للعنف الإلكتروني ليست سببا رئيسيا ووحيدا كافيا لتتمية السلوك العدواني لدى المتلقي، وإنما تتضافر جملة من العوامل إضافة له، والتي تعمل في مجملها كمحفزات تعزز من إحتمال ممارسة العنف المقلد من مشاهدته والتعرض له عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي، ومن بين تلك العوامل: السمات الشخصية والفطرية وكذا الإجتماعية والثقافية لكل

فرد، الإتجاهات التي يُنظر بها إلى العنف في المجتمع، توقع المكافأة والتأييد من الغير لقاء ممارسة وتقليد ومحاكاة السلوك العنيف الإلكتروني المشاهد... وغيرها من المتغيرات المرتبطة بطبيعة التنشئة الإجتماعية التي يتلقاها الفرد خاصة في مرحلة الطفولة فضلا عن سماته الشخصية والفيزيولوجية.

حيث أن هناك جملة من المتغيرات الشخصية والفطرية وكذا الإجتماعية والثقافية وحتى التقنية والبيئة التكنولوجية والسياق الإتصالي الحديث يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار عند دراسته لتأثيرات العنف الإلكتروني في المجتمعات العربية بما فيها الجزائرية، ما يفتح أفقا لدراسات مستقبلية في هذا الخصوص.

الهوامش:

1. حسن عماد مكاي وليلى حسين السيد، الإتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط7، 2008، ص359.
2. حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص359.
3. Florian Houssier, la violence de l'image, éditions in presse, paris, 2008, pp38-39.
4. أمل دكاك، "حماية الطفل من العنف التلفزيوني"، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3-4، تونس، 2007، ص58.
5. ملفين دي فلور، سندرا بال روكيخ، نظريات الإعلام، ترجمة: محمد ناجي الجوهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2001، ص290.
6. نفس المرجع السابق، ص299.
7. Florian Houssier, Op.cit, pp38-39.
8. أمل دكاك، مرجع سبق ذكره، ص59.
9. وعد إبراهيم خليل الأمير، العنف في وسائل الاتصال المرئية وعلاقته بجنوح الأحداث: دراسة ميدانية في دار إصلاح الأحداث، دار المنهل، 2013، ص47.
10. ملفين دي فلور، سندرا بال روكيخ، مرجع سبق ذكره، ص291.
11. وعد إبراهيم خليل الأمير، مرجع سبق ذكره، ص47.
12. صلاح محمد عبد الحميد، الإعلام والطفل العربي، دار المنهل للنشر والتوزيع، 2012، ص96.
13. حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص370.
14. إبراهيم أحمد الشمسي، "دور الإعلام في الوقاية من الجريمة"، ظهر على الموقع الإلكتروني: <http://www.shomooos.com/content.asp?contentid=525>، تاريخ التصفح : 2024-08-12، على الساعة : GMT20:56:13.
15. وعد إبراهيم خليل الأمير، مرجع سبق ذكره، ص47.
16. إبراهيم أحمد الشمسي، مرجع سبق ذكره.
17. بدون مؤلف، دراسة تحت عنوان: النظريات المفسرة للعنف، ص04، متاح عبر الرابط الإلكتروني: <https://virtualmedia372460769.wordpress.com/wp-content/uploads/2017/12/lo113.pdf>.
18. صلاح محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص96.
19. أمل دكاك، مرجع سبق ذكره، ص59.
20. محمود عبد السلام علي، الفكر الإعلامي الحديث، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2018، ص44.
21. نفس المرجع السابق، ص44.
22. ملفين دي فلور، سندرا بال روكيخ، مرجع سبق ذكره، ص295.
23. حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص370.
24. وعد إبراهيم خليل الأمير، مرجع سبق ذكره، ص50-51.
25. عاطف عدلي العبد، الإعلام والمجتمع: الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2006، ص88.

26. وعد إبراهيم خليل الأمير، مرجع سبق ذكره، ص45.
27. حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص383.
28. أماني عمر الحسيني، الدراما التلفزيونية وأثرها في حياة أطفالنا، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005، ص55.
29. بدون مؤلف، النظريات المفسرة للعنف، ص05، مرجع سبق ذكره.
30. ملفين دي فلور، سندرا بال روكيخ، مرجع سبق ذكره، ص294.
31. وعد إبراهيم خليل الأمير، مرجع سبق ذكره، ص ص 45-46.
32. نفس المرجع السابق، ص46.
33. ملفين دي فلور، سندرا بال روكيخ، مرجع سبق ذكره، ص300.
34. نفس المرجع السابق، ص300.
35. مقال بعنوان: العنف الإلكتروني، ظهر على الموقع الإلكتروني:
https://www.drhpy.org.jo/Cyber%20violence_ar، تاريخ الإطلاع: 03 سبتمبر 2024.